التنمية من التنظير الى المأسسة

أ. سميرة سليمان

باحثة بقسم العلوم السياسية

كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة باتنة

الملخص :

بدأ الاهتمام في البداية بالتنمية كمفهوم مرتبط بفكرة التحديث، التقدم، التحديث ثم التصنيع تزامنا مع فترة الثورة الصناعية ثم تم ربطها بفكرة الاستدامة، أما الآن فينصب الاهتمام على مأسسة هذا المفهوم أي تخصيص مؤسسات وفواعل تهتم بمجال التنمية بمختلف أبعادها وذلك بفضل المحاولات التنظيرية التي تهتم بها هذه الدراسة.

Abstract

Development at first was interconnected to the modernization, progress and industrialization. Later, sustainability had been a key component of all developmental trends. However, this study traces the way through which institutionalization of developmental processes took place. A survey of theoretical background of the issue is central to this study.

1/مفهوم التنمية:

ترتبط فكرة التنمية عند الكثيرين بمفهوم الحداثة، هذه الأخيرة بمفهومها الواسع تعني "التجديد" مع الاهتمام بوضع الناس المتأثر مع مرور الوقت بالديناميكية الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية والسياسية، فهي مرتبطة بزمان ومكان معين، فالحديث في مكان ما قد يكون قديما في مكان اخر،وتختلف الحداثة من مجال لآخر ففي المجال الاقتصادي تعني "الحداثة "التصنيع والتعمير والاستخدام المتزايد للتقنية ضمن كل قطاعات الاقتصاد، هذه التقنية والعلمية أثرت على المجالات الاجتماعية والثقافية ما عرف بفترة التنوير في أروبا الغربية بداية القرن ال17 ونهاية القرن ال18[1]، فعند الحديث عن التنمية فانه من الأهمية أن ندرك أن جميع مفاهيم التنمية تعكس بالضرورة مجموعة معينة من القيم الاجتماعية والسياسية،بل اننا لا نبالغ ان قلنا: أن التنمية لا يمكن تصورها الا ضمن اطار ايديولوجي، إذ منذ نهاية الحرب العالمية الثانية كان المفهوم السائد المحبذ لدى معظم الحكومات والوكالات المتعددة الأطراف هوأن التنمية مرادفة للنموالاقتصادي ضمن سياق دولي لسوق حرة[2].

يلتقي مفهوم التنمية مع العديد من المفاهيم "التقدم "، "التطور" و"التحديث" وربما "التصنيع"، ومرد ذلك أن الدول التي حققت الدرجة العليا من التنمية هي الدول المتقدمة والمتطورة والحديثة والصناعية، كما لا يجب الخلط بين مفهوم التنمية والانماء، باعتبار الأول ينسحب على العملية بحد ذاتها،أما الثاني يعبر عن الاتجاه القصدي للتنمية.

من ثم تحول التركيز في الناقش في السائد من النموالى التنمية المستدامة. وقد ناصرت هذا المفهوم في اواخر ثمانيات القرن العشرين لجنة بروندتلا ند ذات النفوذ (عنوانها الرسمي اللجنة العالمية المعنية بالبيئة والتنمية) تقع في مركز مفهوم التنمية المستدامة الفكرة التي مفادها ان السعي لتحقيق التنمية من جانب الجيل الراهن يجب الا يكون عبى حساب اجيال المستقبل. وبعبارة اخرى، فقد اكدت على العدالة بين الاجيال فضلا عن العدالة داخل الاجيال. وتم ابراز اهمية المحافظة على قاعدة الموارد البيئية ويأتي مع هذه الفكرة القائلة بوجود حدود طبيعية للنمو، على ان تقرير بروندتلاند اوضح ان النموالمستقبلي شيء اساسي؛ لكنه يحتاج الى ان يراعي مصلحة البيئة[3].

2/ أبعاد التنمية:

يمكن تحديد أبعاد التنمية من خلال مختلف منظورات التنمية:

1/ من منظور اقتصادي: يقصد بالتنمية تنشيط الاقتصاد القومي وتحويله من حالة الركود والثبات الى حالة الحركة والديناميكية،أي تغيير البنية الاقتصادية وذلك بالتحول الى اقتصاد

[1] Katie Willis, **Theories and Practices of Development**, **New York**,

[2] جون بيليس،ستيف سميث،**عولمة السياسة العالمية**،ترجمة مركز الخليج للأبحاث (دبي:مركز الخليج للأبحاث،ط1)،2004،ص254.

[3] جون بيليس،ستيف سميث،المرجع السابق،ص955

الصناعة، لهذا اعتبرت الزيادة السنوية في اجمال الناتج القومي ومتوسط دخل الفرد المرتفع من المؤشرات الأساسية للتنمية[4].

2/ من منظور اجتماعي انساني: ينظر للتنمية كعملية توسيع خيارات السكان،أهم هذه الخيارات الواسعة عيش حياة طويلة وصحية والتعلم والحصول على الموارد الضرورية لتوفير مستوى حياة محترم، وعلى بيئة التنمية أن توجد على الأقل بيئة مثمرة للناس فرديا اوجماعيا بهدف تنمية قدراتهم[5].

3/ من منظور سياسي: تحديد مؤشرات التنمية في التكامل والانصهار السياسي والديموقراطية،فالتنمية بمفهومها السياسي تعني توفير الاستقرار السياسي، هذا الأخير لا يعني الجمود وانما يرتبط بخلق مناخ ملائم للتخطيط وتوجيه مسار التغيير الاقتصادي والاجتماعي والسيطرة على البيئة وحسن استخدام الموارد،ومعيار التنمية الحقيقي يتمثل في الكفائة والفعالية ومدى تحكم الدولة في السيطرة على مواردها وتوجيهها وفق برامج واضحة الأهداف وقبدرتها على توجيه الطاقات البشرية للمساهمة الفعالة لتحقيق تلك الأهداف.

3/قياس التنمية:

لم يعد التنازع حول مفهوم التنمية فحسب بل ظهرخلاف أيضا بخصوص قياس وتقييم التنمية لمختلف فواعل التنمية نظرا لأهمية هذا القياس،فمثلا بالنسبة لصناع السياسة يرغبون في اكتشاف وضع التنمية الاجتماعية لوضع سياسات مناسبة بالاضافة الى حملات المنظمات المدافعة عن المجموعات المهمشة تحتاج لقياس التنمية ليتم قبولها.

صنف برنامج الأمم المتحدة للتنمية الى مستويات "عالية،متوسطة،منخفضة للتنمية"، من جهته استخدم كايتي ويليس (أستاذ محاضر في جامعة لندن)في كتابه نظريات وممارسات التنمية سنة 205 تصنيف الشمال العالمي أو الشمال للتعبير عن دول أروبا، اليابان، استراليا، نيوزلندا، الو.م.أ. وكندا، والجنوب العالمي للتعبير عن الدول الباقية لافريقيا، آسيا، أمريكا الاتينية، الكاريبي والمحيط الهادي، الا أن هناك نوع من الجمود في هذا التصنيف، فهناك حقيقة أنه ليست كل دول الشمال هي شمال خط الاستواء وليست كل دول الجنوب جنوب خط الاستواء، بالإضافة الى استخدام مصطلح العالم الثالث من طرف لجنة بارنت في تقريرها حول طبيعة الاعتماد المتبادل العالمي سنة 1980 المعروفة باللجنة المستقلة للقضايا البيئية العالمية الصادرة في 1977 المعنية بقضايا الفقر وعدم المساواة أين استخدم هذا المصطلح في أغلب الأحيان لوصف

[4] Al –Kubaisy Amer,**Theory And Practice Of Administrative Development In New Nations With Reference To The Case Of Iraq**,Austin,Uta,1971,p34

مارتن غريفش وتيري أوكلاهن، **المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية**،ترجمة مركز الخليج للأبحاث (دبي: مركز الخليج للأبحاث)، ص144

[5]

بلدان افريقيا، آسيا، أمريكا الاتينية واستخدم هذا المصطلح بصفة رسمية لوصف الدول التي لم تكن منحازة للحركة الرأسمالية للوم أ والاتحاد السوفياتي الشيوعي أثناء الحرب الباردة، تصنيف العالم الأول أيضا شمل الأمم الرأسمالية الصناعية لأروبا الغربية،الو.م.أ.، كندا، اليابان، نيوزلندا، استراليا، أما العالم الثاني فيشمل المعسكر الشيوعي من الاتحاد السوفياتي وأروبا الشرقية، التصنيف الاخر كان المتطور /المتخلف، بالاضافة الى مصطلح البلدان الاقتصادية الأكثر تطورا والبلدان الاقتصادية الأقل تطورا الذي عرف شعبية اذ ركز على العوامل الاقتصادية باعتبارها أكثر المؤشرات المهمة للتنمية،أخيرا تصنيف بعض النشطاء السياسيين أغلبية العالم /أقلية العالم[6].

- **دليل التنمية الانسانية:** مع أواخر ال80 قاد برنامج الأمم المتحدة للتنمية ابتكار دليل التنمية الانسانية الذي دمج ثلاث أبعاد للتنمية في علاقة الدولة بالانسان: حياة طويلة وصحية، تعليم ومعرفة، مستوى معيشي محترم،اختار برنامج الأمم المتحدة للتنمية 4 مؤشرات كمية لقياس التنمية بهذه الأبعاد.

فالمؤشرات يجب أن تجسد التساوي بين الأبعاد الثلاث،فكلما كانت القيمة أعلى كلما تجسد المستوى الأعلى من التنمية الانسانية[7].

4/ فواعل التنمية:

تشكيلة الفواعل المساهمة في التنمية تتفاوت من أفراد الى منظمات عالمية واسعة النطاق مثل الأمم المتحدة تبعا لدرجة التأثير،فالأفراد قد يكونون مؤثرين على نطاق واسع بسبب موقعهم السياسي أوالاقتصادي في المقابل قد يكونون عديمي التأثير حتى على مستوى عائلاتهم،مثلا رئيس الوم أ وامرأة مزارعة في جبل... في تنزانيا فكلاهما أفراد الا ان قدرتهما على التأثير تختلف،صنف... فواعل التنمية في الجدول أدناه[8]:

[6] Katie Willis, op,cit, p103

[7] Ibid ,p15

[8] Katie Willis, op,cit,,p67

النشاطات	الفواعل
اعتمادا على الصنف،الجنس الانتماء العرقي،العمر والمتغيرات الاجتماعية الأخرى يمكن أن تحدد القدرة على التأثير.	الأفراد
مجموعة الأشخاص التي تعيش معا وتتشارك في النفقات.	العائلة
مجموعة الناس المشتركين في العديد من المصالح تستند عادة على الموقع السكاني المشترك (قرية،منطقة حضرية)لكن يمكن الاشارة الى المجتمع أيضا استنادا للهوية الاجتماعية المشتركة.	المجتمع
تعمل على الانتقال من حكومة محلية وبلدية الى حكومة وطنية تلعب دور تنظيمي في التنمية.	الحكومات
هي المنظمات التي لاتضم شركات ربحية،يمكن أن تساعد المجتمعات المحلية لوضع مشاريع للتزويد بالخدمات،خلق دخل وتحسين العلاقات الاجتماعية فيمكن أن تكون منظمات ذات نطاق ضيق أوعالمية مثل أوكسفام.	م غ ح
فواعل السوق يمكن أن تخلق أعمال تجارية صغيرة أوشركات عالمية.	الشركات الخاصة
يمكن أن تضع جدول عمل عالمي للسياسات الاقتصادية،تروج للسلام العالمي التي تعتبر مصادر مهمة للمساعدة التقنية مثل صندوق النقد الدولي،الأمم المتحدة والبنك الدولي.	المنظمات المتعددة الأطراف

المصدر:

Katie Willis, "**Theories and Practices of Development**", **p. 41**.

5/ التنظير للتنمية:

يجب أن نعرف أن هذه النظريات لم تظهر من فراغ، فهي أفكار متجذرة عن التنظير التقليدي الاجتماعي والسياسي والاقتصادي في أروبا بداية من القرن ال18، أحد العلماء المنظرين الرئيسين المؤثرين على الأفكار الانية حول التنمية الاقتصادية كان ادم سميث في كتابه تحقيق في الطبيعة وأسباب ثروة الأمم المنشور سنة1776 بالتركيز على التجارة بؤرة السياسة الاقتصادية في ذلك الوقت في أروبا[9].

[9] William M. Lafferty, **Governance for Sustainable Development The Challenge of Adapting Form to Function**, Edward Elgar Publishing Limited,

فقد دعى ادم سميث الى تقسيم العمل الذي يساعد على تحسين معدل الانتاج والنموالاقتصادي وخلق الثروة، على الرغم من قدم النظرية في التنمية الاقتصادية لادم سميث الا أن عمله لازال مؤثرا جدا اليوم بسبب التنظير حول دور السوق في التنمية الاقتصادية "الاقتصاد الحر"، الاقتصادي الاخر المؤثر جدا كان ديفيد ريكاردوالذي عاش أواخر القرن ال18وبداية القرن ال19دافع عن التجارة المجانية وطور نظرية "فائدة مقارنة"طبقا لهذه النظرية الدول يجب أن تركز على الانتاج وبيع السلع الأصلية بفائدة مثل المعادن وركز على التخصيص بدلا من انتاج كل شيئ ليصبح الانتاج أكثر كفاءة لتحقيق القدلرة على التنمية[10].

1/ نظرية النموالاقتصادي: Economic growth theory

اعتقد الاقتصاديون التقليديون أن السوق الية لتحقيق حد أقصى لاستعمال المصادر الخام،كان التحدي في القرن20 الأحداث الاقتصادية الهامة بشكل خاص تحطم وول ستريت Wall Street سنة 1929 وأزمة الثلاثينات في الو.م.أ.،فبعد هذا الفشل للسوق الحرة بدأ السياسيون بتطوير الفهم الجديد للاقتصاديات الوطنية أولها كان الاقتصادي البريطاني جون ماكيندر كينز،الذي نشر سنة 1936 النظرية العامة للعمالة والمال، كينز أكد أن مفتاح التنمية هوالاستثمار في الجديد بدل البديل والتركيز على مشاريع البناء التحتي، فعلى خلاف الاقتصادين التقليديين رأى كينز أن الحكومة تلعب دورا للترويج للتنمية الاقتتصادية،فبدلا من ترك السوق تعمل لوحدها يقول كينز: "أن الحكومات يمكن أن تتدخل للترويج للاستثمار من خلال السياسات النقدية مثل أسعار الفائدة المتغيرة أومباشرة المصروف الحكومي مثلا بتخطيط أموال شق الطرق هذا سيخلق وظائف ليست فقط لبناة الطريق لكن أيضا لمجهزي الطريق بالمواد والتجهيزات بالاضافة الى مساندة الأشخاص الاخرين وشركات ستحقق أرباح بالاستثمار في رأس المال المنتج".

2/ اعادة البناء مابعد الحرب Post-war reconstruction:

أعطت فترة مابعد نهاية الحرب العالمية الثانية الأمم الغربية فرصة لتشكيل منظمات دولية للتدخل من أجل ضمان عدم تكرار الأزمات الاقتصادية للثلاثينات والترويج لعالم أكثر مسالمة أين تستبدل الحرب بالدبلوماسية والمفاوضات في مجال الاقتصاد،مؤتمر 1944بريتون وودز في نيوهامشير دفع الوم أ الى انشاء ثلاث مؤسسات دولية رئيسة تهدف للترويج للاستقرار النموالاقتصادي ضمن النظام الرأسمالي،صندوق النقد الدولي،البنك الدولي، الاتفاقية العامة للتعريفات الجمركية والتجارة،فالدور المهم للحكومة في مؤسسات بريتون وودز أوالمنظمات المتعددة

Glensanda House Montpellier Parade Cheltenham Glos GL50 1UA UK, 2004,pp 48-50.

[10] Richard Dodds , Roger Venables, **Engineering for Sustainable Development: Guiding Principles**, The Royal Academy of Engineering, 2005,pp 45-47.

الأطراف ظهر بشكل واضح في خطة مارشال "برنامج الانتعاش الأوروبي "الذي يعتبر رسميا مساعدة وجهت من الوم أ لاعادة بناء أوروبا وهدفها بناء اقتصاديات أوروبا وخفض امكانية استسلام الدول الأروبية للشيوعية [11].

3/ نظرية المراحل الخطية Linear-stages theory:

نشر والت روستو" Walt Rostow "سنة 1960 مراحل النموالاقتصادي *The Non-Communist Stages of Economic Growth: A Manisfesto.* كتب روستو عن "النموالاقتصادي" بدلا من "التنمية" لكن وضع امتيازات بين المناطق الأكثر تقدما والمناطق الأقل تقدما، مراحل النمو الاقتصادي كانت الطريق للتنمية،"البيان غير الشيوعي "التنمية يمكن أن تحدث في السياق الرأسمالي بدلا من الشيوعي، فالتنمية كعملية تعرف بالعلاقة بالحداثة والتحرك من المجتمعات الزراعية مع الممارسات الثقافية التقليدية الى صناعة عقلانية وخدمة الاقتصاد المركز، لابراز طبيعة التنمية كعملية استعمل روستو مثال انطلاق طائرة بالانتقال على طول المدرج حتى تصل الى الاقلاع ثم الى السماء ليبين أن هذا الطريق هوما يجب أن تسلكه الدول للوصول الى التنمية[12].

4/ نماذج التغير الهيكلي Structural change models:

الموضوع الرئيس في هذه النماذج من التنمية كان طرق انتقال الاقتصاديات الوطنية من قاعدة ريفية زراعية الى حضرية، فطبقا لهذه النماذج التنمية ظاهرة اقتصادية بالدرجة الأولى،منظرها الرئيسي كان W. Arthur Lewis الذي استخدم تجاربه في الكاريبي لتحليل التنمية الاقتصادية،تخيل الاقتصاد بوجود عالم منقسم الى جزئين "القطاع التقليدي "الذي يعيش على الزراعة، و"القطاع الحديث "الذي يعيش على التجارة، التصنيع والتعدين.

[11] Katie Willis,Op ,Cit,p

[12]Daniel C.W. Ho, Lawrence W.C. Lai, **Property Management Institutions, culture and sustainable development: Part II**, ISSN 0263-7472 Volume 24 Number 3 (2006),pp 205-207.

أكد لويس أن التنمية تحدث عندما تنقل اليد العاملة الفائضة من القطاع التقليدي الموجه الاريحي الى القطاع العصري الرأسمالي[13].

5/من الكنزية الاقتصادية الى النيوليبرالية:

مفهوم الدولة المتطورة:

يرتبط هذا المفهوم بالمذهب الكنزي الذي يتضمن اختلافات في العديد من النواحي،استخدم أثناء سنوات مابعد الحرب لحذوالنموذج الياباني منذ بداية عصر اليابان الحديث،فالدولة كانت حاسمة لتنمية البلاد،فقد أسست الدولة في البداية مصانع نموذجية في عدة صناعات (بناء السفن،التعدين،النسيج،الأسلحة)التي شملها نظام الخوصصة، فقد اشتركت الدولة في تطوير البنية التحتية وحماية الصناعات الناشئة بالتعريفات ودعم استراد المواد الخام كما شجعت الدولة اليابانية في العشرينات "ترشيد" الصناعات الرئيسية لاعاقة المنافسة المبذرة.[14]

حدد كل من Richard Peet وElaine Hartwick أهم الركائز الأساسية للتنمية البنيوية الاقتصادية كالتالي:-

1/ التنمية الدياليكتية: القطاع التجاري الحديث يتطور تزامنا مع قطاع العيش التقليدي.

2/ تعبئة المصادر المحلية: ايجاد طرق لزيادة المدخرات وتعبئة الادخار المحلي من خلال البنوك والمؤسسات المالية الأخرى تمكن من توفير الاستثمار المنتج في البلدان النامية.

3/ تعبئة المصادر الأجنبية:

4/ استراتيجية التصنيع: تركيز العمل،طرق توفير رأس المال المنتج البسيط والسلع الاستهلاكية المتطلبة خصوصا من قبل الناس الريفيين.

5/ الاستراتيجية الزراعية: الزراعة ضرورية للتزويد بالغذاء والمواد الأولية.

6/ الاستراتيجية التجارية: التجارة تزيد من التفاوت الدولي ويمكن أن تساهم في تنمية الدول المصدرة الأساسية وذلك بترقية السلع النصف مصنعة والمصنعة وتحرير الأنظمة التجارية.

7/ تطوير المورد البشري:تحسين نوعية الأفراد كوحدات انتاجية وتدعيم القدرات والمهارات المتغيرة بتعديل الحوافز والقيم[15].

---

[13] Katie Willis,Op ,Cit,p46

[14] أول مصنع للفولاذ أسس من قبل الحكومة كان سنة 1901

[15] Daniel C.W. Ho, Lawrence W.C. Lai, **Property Management Institutions, culture and sustainable development: Part II**, ISSN 0263-7472 Volume 24 Number 3 (2006),pp 205-207.

8/التقييم المشروع: التخصيص العقلاني الرأسمالي وتقييم مشروعات التنمية من قبل الحكومات والوكالات الدولية (البنك الدولي).

9/تخطيط التنمية وصناع القرار: فبعض الأصوات الاقتصادية التنموية انتقدت الية السوق باعتبارها غير مؤثرة وعديمة الثقة ليس لها علاقة بمشاكل الدول النامية ودعوا استبدالها بتخطيط الدولة[16].

6/ النيوليبرالية Neoliberalism :

نشأت النيوليبرالية في النظريات السياسية الاقتصادية في نهاية القرن ال19وبداية القرن ال20،خصوصا أثناء النقاش العلمي بين القتصاديين الألمان والنمساويين،في ألمانيا،المدرسة التاريخية للاقتصاد كانت ناقدة للمدرسة النيوكلاسيكية الاقتصادية بمفاهيمها غير الواقعية خصوصا فكرة "التوازن الاقتصادي "،الاقتصاديون أمثال (1838–1917) Gustav Schmoller وWilhelm Roscher (1817–1894) أكدا أن من الصعب الابقاء على التوازن بين العرض والطلب في الاقتصاديات الرأسمالية،فالأزمات كانت محتملة خصوصا المنجرة عن قلة الطلب، بالمقابل المدرسة النمساوية بقيادة Menger وطلابه Eugen (1851–1914) Friedrich von Wieser (1851–1926) von Bohm-Bawer كانت مجردة (رياضية) معادية للتاريخ في المنهج وسياسية أكثر من المدرسة التاريخية الألمانية، فالقيمة المضافة لهذه المدرسة هي عرض السياق الأوسع تطورا للنظرية الاجتماعية في ألمانيا في بداية القرن 20 ونهاية القرن ال19 ماكس ويبر أهم الاقتصاديين النمساويين في الجيل الثاني، بالاضافة الى Ludwig von (1881–1973) Misesالمؤسس الحقيقي للنيوليبرالية، ميس استطاع وضع قدرته النقدية لتعزيز المساهمات الابداعية للنظرية النقدية والمصرفية) التي نشرت سنة 1912 على سبيل المثال نظريته "مال وائتمان" Money and Credit.

أكد فون أن الفكرة الاشتراكية كانت تهديد للحضارة الغربية والليبرالية الكلاسيكية لوحدها يمكن أن تؤدي الى الحرية،كما هوبالنسبة لهوب وهيوم المجتمع بالنسبة لفون لا يتأسس عن طريق العقد الاجتماعي لكن عن طريق الخصائص الشخصية للفرد "الأن هوالقانون الأساسي للمجتمع"، فكل الظواهر الاجتماعية ليست مخططة تلقائيا بل هي نتاج خيارات عقلانية من قبل الأفراد،فتقسيم العمل يساهم في زيادة معدل الانتاج ويعز التعاون الاجتماعي ويضمن الاكتفاء الذاتي واحترام البشر للقوانين الأساسية للتعاون الاجتماعي لأنها قائمة على فهم صحيح للمصلحة الشخصية والرفاهية العامة.

طورت هذه الأفكار بعد ذلك من قبل طالب فون (1899–1992)[17] von Hayek Friedrich الذي أكد أن نظام التسعير ينسق الاقتصاد الكامل، ففي

[16] Richard Peet, Elaine Hartwick, Theories of Development Contentions, Arguments, Alternatives ,Second Edition,

الاقتصاديات المخططة مركزيا يجب اختيار فرد أومجموعة أفراد تقرر توزيع المصادر لكن هؤلاء المخططين لايمكنهم أبدا امتلاك المعلومات الكافية لتنفيذ تخصيص الموارد المنتجة بشكل موثوق – لذلك عدم الكفاءة والأزمات ثابتة–الاقتصاد لا يمكن أن يصمم بالتخطيط الاجتماعي، لكن يظهر انيا عن طريق شبكة معقدة من التفاعلات بين الوكلاء والمعرفة المحدودة،نسب هايك ولادة الحضارة الى الملكية الخاصة، فالدور المركزي للدولة بالنسبة اليه يتمثل في ابقاء حكم القانون مع احتمال صغير لتدخل الدولة في الاقتصاد،جها الدولة يجب أن يستخدم فقط لضمان السلام لتحقيق تنسيق النشاطات السوق وحرية الأفراد.

لذلك استنتج هايك أن المبدأ التوجيهي في أي محاولة لخلق عالم الرجال الأحرار يجب أن يكون سياسة حرية الأفراد هي السياسة التقدمية الوحيدة [18].

حبذ أنصار الليبرالية الجديدة الاقتصاديات التي تنطوي على أدنى حد من التدخل الحكومي والاقتصادات الحرة ويرجع هذا الى اراء ليبراليي مدرسة "منشستر" في القرن الـ19 ولكنه مدين للكثير من شعبيته لكتابات مفكرين اقتصاديين جدد أمثال هايك وفريدمان ملتون،اذ أصبح لهم نتيجة لذلك تأثير هام في سياسات الحكومات المتأثرة باليمين الجديد في الوم أ والمملكة المتحدة،كما تأثر البنك الدولي وصندوق النقد الدولي تأثرا عميقا بالليبرالية الجديدة.[19]

7/ نظرية التحديث Modernization :

تنحاز نظريات التحديث لأروبا بافراط بتحليل السيادة العالمية كعقلية غربية ومؤسسات غربية، نظرية التحديث تقول بالأساس:"اذا أردت أن تحقق تنمية كن مثلنا (الغرب)" دعنا نوضح الخلفية الفلسفية "الطبيعي" والجغرافية للفكر الاجتماعي التي سحبت من علم الأحياء، حيث تؤكد أن المحيط الطبيعي يخلق المجتمعات والناس ولها امكانيات مختلفة للتنمية، فبعض الناس (الأروبيون) سباقون للتنمية نظرا للتفوق الطبيعي، الموضوع الثاني هوالعقلانية عالم الاجتماع Weber نظر الى نوع مؤكد من الثقافة، لتوضيح التقدم الأوروبي،البناء الوظيفي، المثال القيادي لفترة ما بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، دمج الطبيعة بالعقلية في خلق تنمية جديدة (قسم حيوي، قسم ثقافي، قسم اجتماعي)، نظرية التحديث وضحت جغرافيا النظام العالمي المقسم الى:

1/مراكز التقدم الحديث 2/محيطات التخلف التقليدي.

Friedrich von Hayek أستاذ في مدرسة لندن للاقتصاد سنة 1931-1950،جامعة شيكاغو1950-1961،جامعة Freiburg في ألمانيا الغربية حتى توفي سنة 1992،تحصل على جائزة نوبل للسلام سنة 1974للاسهامه في نظرية المال والائتمان وتحلها الثاقب للظواهر المؤسساتية والاجتماعية والاقتصادية،أصبحت أفكاره أكثر ارتفاعا مع وصول المحافضين الجدد في الوم أ وبريطانيا،ما رحريت تاتشر رئيس وزراء حزب المحافضين في بريطانيا من 1979-1990 [17]

[18] Richard Peet, Elaine Hartwick,Op,Cit,p15

براين وايت،ريتشارد ليتومايكل سميث.**قضايا في السياسة العالمية**،ترجمة مركز الخليج للأبحاث،ط1.(دبي:مركز الخليج للأبحاث،2004،ص 106 [19]

اذن تهتم النظريات السوسيولوجية بالتنمية وليس النموالاقتصادي، فقد بدأت نظرية التحديث بانتقاد البؤرة الضيقة للاقتصاد النيوكلاسيكي مثل تركيز النيوليبرالية على التجربة الغربية،في المقابل أكدت نظريات التحديث أن التنمية شكل من الخيال الاجتماعي،لذلك الخصائص النوعية للمجتمعات الحديثة كالرشد والكفاءة والميل نحوالحرية تعتبر ركائز التنمية.

اهتمت نظرية التحديث بالتخصص في النشاطات الاقتصادية والأدوار المهنية ومن الناحية الاجتماعية اهتم التحديث بعصرنة التعمير مع قابلية الحركة،المرونة وانتشار التعليم،أما في المجال السياسي فقد اهتم بانتشار الديموقراطية واضعاف النخب التقليدية،في المجال الثقافي اهتم التحديث بالتمييز بين الثقافات المختلفة والتفرقة بين الدين والفلسفة وظهور مثقفين جدد،هذه التطورات كانت وثيقة الصلة بظهور وسائل الاعلام الحديثة واستهلاك الثقافة ما أفرز تغيرات في المواقف خصوصا وجهة النظر التي شددت عبلى ضرورة التقدم الفردي الذاتي ما أنتج مجتمعات تقليدية (مستوى دنيئ من التنمية)ومجتمعات حديثة(مستوى عالي من التنمية).

هذه الأفكار كانت مؤثرة في تطوير الدراسات السياسية المقارنة في علم السياسة تحت رعاية مجلس لجنة البحث الأمريكي الاجتماعي حول السياسة المقارنة 1954،أين بدأ علم السياسة بالاهتمام بقضايا التنمية في العالم الثالث،في نفس الوقت اهتمت السياسة الخارجية الأمريكية بقضايا التنمية اذ كانت تبحث عن نظرية غير شيوعية لمواجهة تأثير الاتحاد السوفياتي على العالم الثالث،ففي الفترة التي سبقت حرب الفيتنام رأى العديد من العلماء أنه لا مشكلة في ربط المصالح التنموية بالسياسة الخارجية لأهداف الحكومة الأمريكية في هذا السياق أنتجت لجنة السياسة المقارنة سلسلة من الدراسات المؤثرة تستخدم نظرية التحديث ضمن اطار هيكلي وظيفي عام، فاستنتجت هذه الدراسات أن التنمية عملية تطورية تزيد فيها القدرة الانسانية من ناحية تحمل المشاكل، التكيف مع التغير المستمر والكفاح الهادف لانجاز أهداف معينة[20].

أخضعت نظرية التحديث لسياسة حادة ونقد ثقافي من قبل منظري نظرية التبعية على سبيل المثال Szentes 1976 أواليساريون السياسيون أمثال Frank 1969 اللذان أطلقا هجمات على مفهوم التاريخانية اذ انتقد فرانك وصف روست لكل المجتمعات بالمتخلفة من خلال تصنيفه الامبراطورية الصينية،استراليا، أمريكا الوسطى، الحضارات العشائرية جنوب افريقيا مع أروبا الاقطاعية هذا التصنيف أهمل التواريخ قبل الرأسمالية لمجتمعات العالم الثالث ففرانك يؤكد أن روستوخرب أحلام الناس وحولهم الى عابدي الدولار، التغيير الثقافي والاقتصادي باختصار وجد فرانك أن نظرية التحديث بكاملها تحصر في البلدان المتطورة وتنكره عن المتخلفة منها، من جهته المؤرخ الماركسي مارتن سنة 1987 أكد أن اليونان تأثرت بالثقافات الأفروأسيوية ولم تكن اختراعا ذاتيا مستقلا، فالتصور التاريخي الانساني لنظرية التحديث يعتبر وجهة نظر أروبية تفترض

[20] Richard Peet, Elaine Hartwick, op cit..

الاحساس بالتفوق الأوروبي ويهمل دور الحضارات غير الأوروبية الأخرى في تطوير الثقافة الانسانية [21].

أيضا أعطى الجغرافي James Blaut سنة (1927–2000) مجموعة من الحجج ضد فكرة (المعجزة الأوروبية):-

1/أروبا لم تكن أرفع من الدول الأخرى قبل 1492.

2/الاستعمارية وسلب الثروة من العالم الثالث (بدلا من الترشيد) كانت العوامل الأساسية التي أدت الى تفوق أروبا.

3/استفادت أروبا من موقع القرب من الأمريكيتين،فبهذه الحجج يؤكد جيمس الشك في نظرية التحديث.

8/ عودة التحديث Return of Modernization :

رغم كل هذه الانتقادات،واصلت نظرية التحديث بأفكار جيواقتصادية وجيوسياسية وسياسات خاصة من قبل المؤسسات الأكاديمية الخاصة،والمثال الأبرز هوالمؤرخ الاقتصادي Landes David

في كتابه "الثروة وفقر الأمم:لماذا البعض ثري جدا والبعض فقير جدا" *The Rich and Wealth and Poverty of Nations: Why Some Are So Some So Poor* (1998)

فحجة الكتاب أن نجاح التنمية في أروبا ترجع الى المحيط الطبيعي (البيئي)والاختراعية الأروبية، فالبلدان الغنية تتموقع في المناطق المعتدلة،بينما البلدان الفقيرة في المناطق الاستوائية وشبه الاستوائية (فالتأثيرات البيئية تؤثر على المكانة الاجتماعية والاقتصادية)،اذ يؤكد دافيد أن أروبا وخاصة الغربية كانت تتمتع أكثر بشروط التنمية،رغم ذلك لم تنل الشروط البيئية الاهتمام الكافي أين اقتصرت على مفاهيم Judeo-Christian للديموقراطية والمفاهيم المسيحية الثقافية ل Greco-Roman،مثل هذه المفاهيم كحقوق الملكية الخاصة والاقتصاد الحر جعلت المجتمعات الأروبية مختلفة عن المجتمعات الأخرى.المثال الاخر عن عودة نظرية التحديث هوكتاب " نهاية الفقر:القدرات الاقتصادية في وقتنا" The End of Poverty: Economic Possibilities for Our Time (2005) لJeffrey Sachs[22]، من خلال سفره في كافة أنحاء العالم استنتج أن هناك عدة أصناف من المشاكل التي تسبب الركود الاقتصادي

[21] Roberta Capello, **Handbook of Regional Growth and Development Theories**, Published by Edward Elgar Publishing Limited The Lypiatts 15 Lansdown Road Cheltenham Glos GL50 2JA UK, 2009, p. 101.

[22] Jeffrey Sachsكان مستشار الأمين العام السابق للأمم المتحدة كوفي عنان.

وتعيق التنمية الاقتصادية،تتضمن الحكم الفاشل وقلة الابداع الا أنه مال الى نوع من البناء البيئي عندما أقر أن العديد من الدول فقيرة لأنها محاطة باليابسة وواقعة في سلاسل جبلية عالية (سويسرا) وتعتمد على الانتاج الزراعي (العربية السعودية) متأثرة بالمناخ الاستوائي (سنغافورة) تنتشر بها أمراض قاتلة (أودية انجلترا).

أكد ساش في كتابه أن انهاء الفقر المدقع يمكن أن يساعد أفقر الفقراء على التقدم على سلم التنمية وهم يحتاجون الى 6 أنواع من رؤوس الأموال:

– رأس مال بشري، رأس مال عمل، رأس مال طبيعي، رأس مال مؤسساتي، رأس مال مؤسساتي، رأس مال معرفي، رأس مال اقتصادي.

تعتبر نظرية التحديث منافية للتاريخ لأنها تعتبر أن تأليف الدولة هوخطوة عالمية محتمة بدلا من كونها ثمرة ظروف وأفعال تاريخية، فهي وجهة نظر ايديولوجية بطريقتين فهي أولا تختفي عن الأنظار وتبرر ضمنا العمليات العنيفة في أكثر الأحيان التي فرض الأروبين من خلالها الدولة في البقاع غير الأروبية،ثانيا تعتبر هذه النظرية سمات الدولة الايجابية هدية حضارة عصرية عقلانية أوروبية تقدم الى العالم غير الأروبي،أي تبرير نظام أوروبي عالمي[23].

9/ الماركسية،الاشتراكية والتنمية Marxism and Socialism

التنمية الاقتصادية بالنسبة لماركس تحدث بتعزيز قوة الانتاج، أدوات اضافية واليات، بنية تحتية لقوة العمل الانساني بزيادة ساعات العمل،فالتنمية المادية مليئة بالأزمات ما يستدعي نضال اجتماعي وكفاح متصاعد لتحقيق التغير الهيكلي الذي يتم بمواجهة التحديات السياسية والايديولوجية وعلاقات اجتماعية جيدة، تشكل الماركسية القاعدة الفلسفية للنظريات الماركسية الجديدة التي تدمج المادية التاريخية ولعل أبرزها نظرية التبعية ونظرية النظام العالمي.

- **نظرية التبعية** dependency theory :

الرسالة الأساسية لمدرسة التبعية [24]تقوم على أن التنمية الأروبية والامريكية تستند على التحتنموية underdevelopment للعالم غير أروبي ما جعله أقل تقدما،فبالنسبة لمنظري التبعية التنمية في أروبا كانت نتاجا للدمار الخارجي (غزو،سيطرة استعمارية،سلب المصادر) بدلا من الابداع الداخلي ما أنتج ثنائية المركز والمحيط، يعتبر التفكير النقدي الاقتصادي الراديكالي المصدر الرئيس لمدرسة التبعية في أمريكا الاتينية،أفكار اللجنة الاقتصادية للأمم المتحدة لأمريكا الاتينية انتقدت باليسار الأمريكي اللاتيني في تدخل الدولة في الصناعات الاقتصادية عن طريق

[23] تيري أوكلاهن، مارتن غريفش، نفس المرجع، ص 433

التبعية هي الشروط المفروضة من قبل دول أجنبية في مايتعلق بتعرض بلدان العالم الثالث للاستثمار الأجنبي المباشر،والاتفاقيات التجارية غير المتساوية وتسديد الفوائد على الديون، بالاضافة الى تبادل المواد الأولية للسلع غالية الثمن بسبب نشوء علاقات بنيوية غير متوازنة بين المركز والأطراف.[24]

تحسين التعريفة يمكن أن ينتهي بدعم البورجوازية المحلية،فحسب فرانك تطور التحتنموية ولد العديد من التي يمكن استخدامها لتوجيه سياسات التنمية،كخلاصة، تحتنموية المحيط نتجت عن تنمية المركز، أكد فرانك سنة2005 في مقال له "تطور التحتنموية" أن الدول في حاجة لثورة اجتماعية لمواجهة التحتنموية.

نظرية التبعية لم تنتقد نظرية التحديث فحسب بل نقضت جذريا نظرية كارل ماركس القائلة أن الرأسمالية قادرة على تعزيز التنمية في كل مكان.[25] نظرية التبعية كانت شمولية بمحاولتها وضع الدولة ضمن نظام عالمي كبير في شكله البسيط، بالتركيز على الأسباب الخارجية للتحتنموية بدلا من الأسباب الداخلية للمجتمع الخارجي، التأكيد على الوضع الاقتصادي بدلا من التفاعلات الثقافية أوالاجتماعية.

• **نظرية النظام العالمي** World Systems Theory: ترتبط نظرية النظام العالمي بمدرسة التبعية باهتمامها بثنائية المركز والمحيط لكن لها الأسبقية في نظرية التاريخ التي سميت على اسم: الاقتصاديات، المجتمعات، الحضارات: مجلة أسست سنة 1929 من قبل المؤرخين الفرنسيين لوتشيان ومارك، استخدم هؤلاء المفكرون طريقة المقارنة على عمليات المسح الطويلة من الوقت لفحص الاختلافات والتشابهات بين المجتمعات، المواضيع الرئيسية لهذه المدرسة كانت التاريخ الاجتماعي خاصة الشروط المادية للناس العاملين،العوامل الهيكلية أوالثوابت النسبية ولغة اجتماعية مشتركة للعلوم[26]

ان الاتصال الأكثر وضوحا بنظرية التنمية صيغ من قبل عالم الاجتماع ايمانويل Immanuel Wallerstein (1930 الناطق بالانجليزية،اهتم امانويل بالكيان الجغرافي مع التقسيم الفردي للعمل –أنظمة متعددة الثقافات Annales مثال بارز لامانويل العالم الاقتصادي الرأسمالي، النظام سيتوسع بشكل ثابت طالما ستزداد الأرباح،فسر نجاح المسعى الرأسمالي بادارة اقتصاديات عالمية قوية لتصبح امبراطوريات عالمية (الصين،مصر،روما)نتيجة لسياسة السيطرة على الأنظمة[27].

من خلال هذا المنظور الجيواجتماعي لخص امانويل المراحل التاريخية للرأسمالية العالمية:

1/الاقتصاد العالمي الأوروبي ظهر أثناء القرن 16 الممتد من 1450-.1640

2/كفاح الماركنتينية أثناء 1650-1730،انجلترا الدولة الوحيدة الباقية على قيد الحياة.

[25] تيري أوكلاهن، مارتن غريفش، نفس المرجع، ص117

[26] Katie Willis, Op Cit, p. 23.

[27] Richard Peet, Elaine Hartwick,Op,Cit,p70

3/الانتاج الصناعي والطلب على المواد الأولية زاد بسرعة بعد 1760أدى الى التوسع الجغرافي للحدود الذي أصبح نظام عالمي لاحقا.

4/نهاية الحرب العالمية الأولى وبداية مرحلة جديدة تميزت بالاضطراب الثوري (انتهاء الثورة الروسية)تعزيز اقتصاد العالم الرأسمالي تحت هيمنة الوم أبدلا من بريطانيا،بعد الحرب العالمية الثانية زادت الحاجة المستعجلة لتوسيع الأسواق،اعادة بناء أروبا الغربية.

اضافة الى التمييز بين المركز والمحيط، تشير نظرية النظام العالمي الى مناطق تعرف "بشبه أطراف "يمكن أن نضم هذه المناطق جغرافيا الى المركز ولكنها تشهد عملية انحدار نسبي أو أنها تشهد نهوضا لاقتصاداتها في الأطراف وهي مناطق يستغلها المركز ولكنها في المقابل تستغل هي الأطراف كانت بصفتها شبه أطراف حاسمة لتمثل منطقة عازلة بين المركز والأطراف[28].

النظام العالمي هكذا يضم أجزاء هيكلية مكانية (مركز،نصف محيط، محيط)الذي يتطور عبر مراحل متناوبة بين التوسع والانكماش،فنظرية النظام العالمي تضع ديناميكية تنمية اقليمية في سياق عالمي.

10/النظرية التعليمية Regulation Theory:

بتطور الرأسمالية في الوم أ أثناء بدايات Antonio Gramsci كغيره من العلماء المنظرين الاخرين تأثر القرن ال20في مفهومه ترشيد الأمريكي الفوردي ،اكتشف قرامشي التنمية كنوع جديد من النظام القيادي الرأسمالي،هذا النوع الجديد من الرأسمالية ستوجد في الممارسات الثقافية وتمديد العلاقات الاجتماعية أبعد بكثير من موق العمل،اذ يقول قرامشي لا يمكن احتمال أزمة ايديولوجية مهيمنة،استخدام الأفكار القرامشية ساعد نموالمدرسة التعليمية الفرنسية بداية 1970-1980-1990، فالتعليمية تعني السيطرة وادارة النظم الاجتماعية،على خلاف الاقتصاد الأرثذوكسي التقليدي،المدرسة التعلمية الفرنسية طورت مجموعة من المفاهيم التحليلية – تراكم الأنظمة وأنماط والأنواع التعليمية –حاولت هذه النظرية أيضا الربط بين تحليل الاقتصاد السياسي وتحليل المجتمع المدني والدولة تهتم بكيفية تنظيم البنيات الاجتماعية الواسعة.

باعتبار النظام ممركز على حلقة متصاعدة لارتباط الانتاج الشامل بالاستهلاك الجماهيري –ترشيد الانتاج حسب نظام فوورد كان سريع في البنيات الاجتماعية الرأسمالية للبلدان المركزية بعد الحرب العالمية الثانية.

11/المابعد بنيوية:

استخدم فوكولت لغة الانعتاق باعتبار قوة الأنظمة الجديدة في عصرنة العلم، فالتنمية تعتبر احدى هذه اللغات،أكد فوكولت أن المابعد بنيوية أبقت على الموضوع السابق للماركنتينية "الهيمنة" لكنها مددت النقد الاجتماعي الى الخطاب والحقيقة والمعرفة والمؤسسات الأكاديمية مثل

[28] تيري أوكلاهن، مارتن غريفش، نفس المرجع، ص436

البنك الدولي وجامعة هارفرد وكامبرج والوكالة الأمريكية للتنمية الدولية IMF سويت بمنظمات التنمية الكبيرة،فالقوة الممارسة ليست فقط بواسطة السيطرة على تدفق المال وانما أيضا بخلق أفكار مهيمنة غربية (نظرة غربية مغربة)، اسكوبار من جهته يؤكد أن انتشار التنمية يتم وفق ثلاث استراتيجيات رئيسية:

1/الاندماج التقدمي للتفكير بالمشاكل كحالات خاصة يجب معالجتها.

2/التنمية الرسمية باستخدام الخبراء في المشاكل السياسية واضفاء الطابع العلمي بهدف تجسيد نظام الحقيقة والمعايير أوحقل السيطرة على الحقيقة.

3/مأسسة التنمية:تشكيل شبكة مواقع جديدة من القوة[29].

فالأعمال العلمية حسب البنيويين والتقارير التي قامت برعايتها المنظمات الدولية ساعدت على تضمين البعد الايكولوجي لدى تصميم الخطط التنموية بما يخدم خاصية جديدة تسمى" بخاصية التساند"[30].

12/النظريات النسوية للتنمية Feminist Theories of Development:

تكونت المساواة بين الجنسين من عدة نظريات اجتماعية متنوعة،تحركات سياسية وفلسفات تتبنى موقف نقدي اتجاه العلاقات الاجتماعية الحالية،خصوصا علاقات الجندر،تهتم هذه النظرية بأصول وخصائص وأشكال عدم المساواة بين الجنسين بطلب التركيز على سياسة الجنس،هي سياسة شعورية وحركية تهتم بقضايا مباشرة كالعنف المنزلي حق الأبوة، الأجر المتساوي المضايقة الجنسية، التمييز،العنف الجنسي بالاضافة الى قضايا طويلة المدى كالنظام الأبوي، الظلم.

اهتمت نظرية المساواة مابين الجنسين بمواضيع التنمية كالكمية غير المتكافئة للعمل المؤدى من قبل النساء، إذ تقر أن غياب النساء لحد الان في السياسة التنموية أومجموعات اتخاذ القرار يعود الى تبعية النساء[31].

بدأ نشاط المساواة بين الجنسين كحركة منظمة في النصف الأخير من القرن ال19، ركزت موجته الأولى على عقد تساوي حقوق الملكية للنساء وحق معارضة النساء المتزوجات لأزواجهن،مع نهاية القرن ال19 ركز نشاط النظرية على كسب السلطة السياسية خصوصا ادراج النساء في التصويت ولم يتحقق الا سنة 1918-1928 أين كسبت النساء اخيرا حق التصويت في بريطانيا والوم أ،الموجة الثانية لنشاط ونظرية المساواة بين الجنسين بدأ أوائل ال60ودامت الى أواخر ال80 أين توسع نقد النسوية للرأسمالية غير العادلة والمتحيزة في الوم أ،برز نشاط المساواة

[29] Richard Peet, Elaine Hartwick,Op,Cit,p35

[30] عادل زقاغ،**النقاش الرابع بين المقاربات النظرية للعلاقات الدولية** (أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في العلوم السياسية،تخصص العلاقات الدولية،قسم العلوم السياسية جامعة الحاج لخضر باتنة ،2008-2009)،ص 129

[31] Richard Peet, Elaine Hartwick,Op,Cit,p56

بين الجنسين أيصا أثناء المطالبة بالحقوق المدنية وحركات نسائية ضد حرب الفيتنام، لاحظ بيتي فريديان في كتابه الجد هام انذاك" الغموض الأنثوي "1963 أن النساء يفقدن هويتهن في عائلاتهن مع أزواجهن وأطفالهن، بيتي كان له دور مهم في تشكيل المنظمة القومية للمرأة (الان) في 1966، أما الموجة الثالثة فقد ظهرت في ال20 ارتباطا بظهور المابعد بنيوية وأفكار مابعد الحداثة أين أصبحت المساواة بين الجنسين أكثر تميزا لمطالبتها بهوية نسائية عالمية مع اعتراف بموقع النساء في التنمية، هذا الاعتراف لم يأت فقط من جهود مفكري المساواة مابين الجنسين بل أيضا من قبل التغيرات الحقيقية في موقع النساء في نظام الانتاج العالمي،التنمية العالمية دفعت نساء العالم الثالث الفقيرات الى دخول وظائف غيرت مكانتهم الاجتماعية والاقتصادية فقد ازدادت نسب النساء العاملات خارج العائلة وللأسف حسب احصائيات منظمات غير حكومية سنة 2004 أكثر من 200 مليون امرأة يواجهن بطالة وأجور زهيدة مقارنة بالرجال[32].

- **ابستمولوجيا المساواة بين الجنسين:**

لمعرفة موقع النساء في التنمية لابد من دراسة ابستمولوجيا هذه النظرية،أكد جنييف لويد 1984 أن المثالية الحديثة طورت من قبل سبينوزا،ديكارت وفلاسفة اخرون لكن عندما تكلموا عن نماذج انسانية كانوا في الحقيقة يتكلمون عن نماذج الرجولة،أكد لويد أن التفكيرالواضح والمتميز ينسب للرجال، رجال عقلانيون/نساء عاطفيات، من جهة موازية مرتبطة بالعلم أكدت ساندرا هارينغ 1986 أن موقع المساواة بين الجنسين يحمل في جذوره ابستولوجيا ميتافيزيقية،أخلاق وسياسة الأشكال المهيمنة للعلم المتمركزة في "الذكر"،فالبناء الاجتماعي للعلم يتسم في طرق بنائه ومنحه للمعاني بالجنسية والعنصرية الطبقية القسرية الثقافية، هكذا من خلال التحليل الرمزي للجنس وتقسيم العمل الاجتماعي بالجندر وبناء هوية جندرية فردية تأثر تاريخ وفلسفة العلم،في السياق العلمي دائما لخص هاردينغ ثلاث مجموعات لمواقف ابستمولوجيا المساواة بين الجنسين نحوالعلم:-

-أكدت تجارب المساواة بين الجنسين أن التمسك الصارم بالمعايير الحالية للتحقيق من قبل نساء عالمات يمكن أن تصحح الانحياز الاجتماعي للعلم.

-وجهة نظر المساواة بين الجنسين منشؤها الفكر الهيغلي والماركسي الذي يؤكد أن هيمنة الرجال أدت الى فهم جزئي بينما خضوع النساء أعطاهن امكانية لفهم أكثر كمالا واستقرارا.

-النسوية مابعد الحداثية تحدث فرضيات تؤكد أن الهويات المكسورة نشأت بالحياة الحديثة وضعف طبيعة التنظير[33].

- **نقد المساواة بين الجنسين:**

[32] Katie Willis,Op ,Cit,p23

[33] Richard Peet, Elaine Hartwick,Op,Cit,p56

ترجع انتقادات المساواة بين الجنسين الى قلب نظرية المعرفة الحديثة ضمن النمووالتمايز بين فكر المساواة بين الجنسين الراديكالي والاشتراكي الذي أدى الى تحليل ناقد لنظرية التنمية،في مثال ناقش كاثرين سكوت 1995 نظريات التبعية والحداثة وأكدت أن هذه المفهوماتية للمواضيع كالحداثة والتنمية، الاعتماد الذاتي والثورة ستكشف رؤية عملية بمفاهيم واهتمامات الجندر، ادت أن السياسات المهيمنة وممارسات المؤسسات الدولية والحكومات الثورية على حد سواء في نظرية الحداثة في رأي سكوت النموذج العالي للتحديث كان مستندا على نسخة مثالية في أغلب الأحيان حداثة ذكورية أين تغيب النساء تماما[34].

- **النساء/التنمية/النظرية:**

ردا على هذه الانتقادات قدم نشطاء التنمية والمؤمنون بالمساواة مابين الجنسين محاولات لاعادة صياغة نظرية التنمية بالتركيز على نساء العالم الثالث المستثنيات من نظرية التنمية،فماهي الاضافات التي تساهم في اعادة صياغة نظرية التنمية ؟وما الذي سيختلف اذا أعيدت صياغة نظرية التنمية بالتركيز على علاقات الجندر وتجارب النساء؟

أكد منظروا تنمية الجندر أن وضع علاقات الجنس في مركز التنظير سيغير وجهة الخطاب التنموي نحومختلف المواضيع والمصاح والأفكار التقليدية للتنمية.

نشرت الزراعية الاقتصادية الدنماركية Esther Boserup أول بيان مهم حول موقع النساء في التنمية وضع من قبل 1965 *The Conditions of Agricultural Growth* كتب نص مؤثر "شروط النموالزراعي الذي أكد فيه أن حالة الضغط السكاني تروج للابداع ومعدل انتاج أعلى في استخدام الأرض Esther Boserup (الري، ازالة الأعشاب،..) وعمل (أدوات، تقنيات أفضل)، تابعت كتابها الأول بدور النساء في التنمية الاقتصادية1970، انتقدت فكرة التحديث واعتبرتها منتوج السلطات الاستعمارية بالأفكار الغربية من خلال تقسيم العمل الجنسي، وضعت تقنيات جديدة تحت سيطرة الرجال، هذه أن:1990) Jane Jaquette الهرمية المهمشة للنساء تخفض مكانتهن وتحد قوتهن، أكد من جهة أخرى الو.م.أ. وبلدان أخرى أخذت مركز الصدارة في المساهمة بالتنمية لأخذها بخطوات مساعدة للترويج لتكامل النساء في التنمية على انتاج ظاهرة جديدة،سميت في البداية بلجنة نساء واشنطن Boserup ساعدت فكرة Women's Committeeof the DC Percy Amendment(Washington استراتيجية تلفت الانتباه الى حالة النساء في العالم الثالث،في الوم أ تعديل سنة1973 لتفعيل المساعدة الأجنبية، دعا هذا التعديل الى تعزيز الانتباه الى مشروع تكامل النساء في الاقتصاديات الوطنية للبلدان الأجنبية بذلك تتحسن مكانتهن وتساعدن في مجهودات التنمية،مكتب للنساء في التنمية أسس سنة 1974 (الذي USAID أسس في إطار An Office for Women in

[34]Ibid,p90

Development انتقل الى المكتب الأمريكي للتنسيق السياسي) في 1977هذا المكتب عمل كنواة لشبكة باحثين وفاعلين في الجامعات، معاهد بحوث (على سبيل المثال: المركز الدولي للبحث على النساء، أسس في واشنطن سنة 1976) المهتمة بالتنمية الاقتصادية Ford chief, Foundation ومؤسسات رئيسية (مؤسسة الرئيس فورد كجزء من هذه الحركة أعلنت الأمم المتحدة سنة 1975-1985تحولها الى عقد الأمم المتحدة للنساء علاوة على ذلك ونتيجة لضغط United Nations Decade for Women" حركات المؤمنين بالمساواة بين الجنسين، أسست كل منظمة تنموية برامج لتحسين المكانة الاقتصادية والاجتماعية للنساء، نظرا لتأكد فرضية المشاكل النسائية ناجمة عن الاشتراك غير الكافي للنساء في عملية النموالاقتصادي بعد سنة 1975 وانعقاد مؤتمر النساء الدولي في المكسيك، أسست الأمم المتحدة صندوق الأمم المتحدة للنساء the United Nations Development) Fund for Women) كطريق لمد اليد للنساء الفقيرات في العالم[35].

تبنى موقع WID positionهذه الفكرة،بتأكيده أن التنمية عملية خطية وذلك للاختلافات بين المجتمعات الحديثة والتقليدية الناتجة عن قلة الاتصالات الكافية فيما بينها،نظرة الموقع كانت تكامل النساء بايجاد مشوعات تنموية بعنوان "قضايا النساء "، أثناء أواخر ال70وثقت عدة دراسات حقائق حول حياة النساء مثل women's" "issues، عدم دفع أجور النساء في المقابل استنتجت دراسات نوعية معمقة أدوار النساء في المجتمعات المحلية منها مااستعان بالأمم المتحدة، الا أن الاجتماعات الرسمية والمنظمات الدولية الأخرى أصبحت معرقلة من قبل ناقدي المساواة بين الجنسين، في مؤتمر النساء الدولي بالمكسيك سنة 1975 وفي مؤتمر حول النساء في كوبنهاغن 1980حدث نقاش ساخن انفجرت فيه قضايا المرأة والنظرية النسوية،وفي 1985انعقد مؤتمر الأمم المتحدة بنيروبي كانت نساء العالم الثالث أغلبية الحاضرين حيث جذب16000 امرأة،مواضيع المناقشة الرئيسة كانت العنف على أساس الجنس،استثناء النساء،الفقر النسوي[36].

تطورت المساواة بين الجنسين في اطار التنمية من قلق النساء الغربيات الى حركة أكثر توسعا لتشمل تدخل (1993) Caroline Moser حركات ومنظمات من بلدان العالم الثالث،فقد ميزت كارولين تعكس المتغيرات في سياسات التنمية الغربية: WID خمس متغيرات ضمن مدرسة

قبل 1970 التركيز على الأدوار النسوية المنتجة وقضايا المتعلقة

[35] روبرت دال: التحليل السياسي الحديث، ترجمة علاء أبوزيد، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة ط1، 1993، ص 153.

[36] Richard Peet, Elaine Hartwick,Op,Cit,p123

- مقاربة الرفاهية "welfare approach" بدءا ببرنامج تحديد النسل: عكستها نداءات عقد الأمم المتحدة للمساواة.
- مقاربة عادلة"the "equity approach
- مقاربة ضد الفقر "the "antipoverty approach:مركزة على ادخال القوة النسوية العاملة [37].
- مقاربة الكفاءة هيكلي "the "efficiency approach كبرامج IMF التي نظمت مع تعديل اشتراك النساء في الاقتصاديات المعاد هيكلتها.
- مقاربة تخويلية"the "empowerment approach :عكست كتابات العالم الثالث للمساواة بين الجنسين،تنظيم قاعدة وحاجة النساء لتغيير القوانين والتراكيب من خلال نظرة من الأسفل الى الأعلى.

أكدت مقاربة WID أن النساء يجب أن يسحبن من نظرية التبعية الى الماركسية الجديدة الى التنمية WAD يدخلن عملية التحديث منظروا المرأة والتنمية طرحوا تساؤلات عن النظام الأبوي، تحليل ارتفاع الملكية الخاصة،تحليل Engelsسنة1972شكل الخلفية التاريخية العميقة لهذه المدرسة،هذه الأخيرة تركز على العلاقات الاجتماعية بين الرجال والنساء بدلا من علاقات التصنيف الماركسي تقر هذه المدرسة أن النساء تلعب أدوارا مهمة دائما في اقتصاديات مجتمعاتهن.

من جهته دافع العالم الاجتماعي Nancy Chodorow (جامعة كاليفورنيا) 1978عن البناء الاجتماعي للذكورة والأنوثة ضمن العائلة خصوصا العلاقات مع الأم،في السياق نفسه دافعت كل من Eleanor Leacock وMona Etienne عن أهمية العلاقات الاجتماعية لفهم التفاوت الاجتماعي الاقتصادي والجنسي،فجذور هذه التفاوتات ترتبط بشكل معقد بالاطار التاريخي للعلاقات الاجتماعية والاقتصادية والهرمية الجنسية بنحديد أربع أنواع تاريخية واسعة في انتاج العلاقات:

- العلاقات العادلة Egalitarian relations :
- تفاوت المجتمعات العشائرية النسوية.
- العلاقات المنظمة في المجتمعات قبل الصناعية، أين أصبحت العائلة وحدة مستقلة اقتصاديا.
- الاستغلال في المجتمع الرأسمالي الصناعي، حيث اخضاع الناس عموما والنساء خصوصا.

النقطة الرئيسية في هذا التحليل التاريخي هوربط أنماط الانتاج بالأشكال الاجتماعية من علاقات الجندر التي ساعدت في تنظير الانتقال من العلاقات العادلة في وقت سابق الى الهيمنة الذكورية في التاريخ.

[37]ibid,p23

التنمية اذن حُددت كعملية جندرية، في الحقيقة التقاطع الجنسي لتشكيل تفضيلات العملية التنموية،التناقضات بين مكونات عملية الحياة كانت قوة دافعة للتغير الاجتماعي الحضاري.

قُدم التحليل الكلاسيكي للنساء في القسم الدولي من قبل عالم الاجتماع الألماني Maria Mies سنة 1986.

ترجم ميس التطور التاريخي لتقسيم العمل كعملية أبوية عنيفة استنادا الى الأسلحة والحرب، صنف رجال مهيمنين في علاقتهم مع النساء بالاضافة الى التراكم السريع للثروة الناتج عن عولمة الاستغلال الذي أنتج مفهوم التقدم الذي يتم فيه ارضاء الحاجيات المعيشية للمجتمع،هذا المفهوم أصبح قديم مع تقسيم العمل الدولي الجديد الذي تشكل بتصنيع الدول منذ ال70، استعمال العمل النسائي الرخيص (ربات البيوت بدلا من عاملات في العالم الثالث ارتبط بلعب نساء العالم الأول دور المستهلكات [38].

من هنا طور ميس مفهوم المساواة بين الجنسين للعمل، فالمؤمنون بامساواة بين الجنسين للعمل ركزوا على مفهوم الوقت، أين يتم الخلط بين مفهوم العمل ،الاستراحةوالمتعة،فاعمل هوتفاعل مباشر وحسي مع الطبيعة، مسألة عضوية تعود بالفائدة على المحيطين بها [39].

أثناء أوائل ال80نساء العالم الثالث أصبحت من اهتمام النظريات الجديدة للتنمية المعتنقة للمساواة بين الجنسين فقد فوضت النساء كوكلاء بدلا من تصويرهن كمشاكل للتنمية، بعد هذه الفترة حدث رئيسي تمثل في تأسيس (تنمية بدائل النساء عصر جديد)، في بنغلادور بالهند سنة DAWN1984.

استنادا لدراسة DAWN أكد كل منSen1987 وGrownأن:-

"التجارب التي عاشتها النساء الفقيرات في العالم الثالث بكفاحهن لضمان البقاء عائلاتهن وأنفسهن وكفاحهن من أجل مستقبل خال من التمييز المتعدد للجنس،وأمة يمكن أن تشكل القاعدة للرؤى والاستراتيجيات الجديدة التي يحتاجها العالم الان."

الفكرة اذن كانت تقوية أصوات نساء العالم الثالث،لذا في مؤتمر العالمي الرابع حول النساء 1995 في بيجين أبرز المؤتمر الحقوق الانسانية للنساء –حق التعليم، الغذاء، الصحة، السلطة السياسية والحرية من العنف.

[38] William M. Lafferty, **Governance for Sustainable Development The Challenge of Adapting Form to Function**, Edward Elgar Publishing Limited, Glensanda House Montpellier Parade Cheltenham Glos GL50 1UA UK, 2004,pp 48-50.

[39] Richard Peet, Elaine Hartwick,Op,Cit,p23

في دراستهما سنة 1987 أكدا أن النساء المضطهدات الفقيرات يمثلن مقاربة قوية لتحليل Sen وGrown تأثيرات برامج واستراتيجيات التنمية الا أن الوضع المنبثق عن السيطرة الاستعمارية الذي يتسم بالتصنيف بين الأجناس والمجموعات العرقية ساهم في نزاعات أساسية بين الحالة الاقتصادية النسائية وعمليات التنمية لأن النموالاقتصادي في أغلب الأحيان ينتهي بالضرر على حاجات الناس الفقراء وحاجاتهم الأساسية المهتمة من بنيات الانتاج المهيمن فالبقاء أصبح صعبا جدا:

أنظمة هيمنة الذكر، من ناحية، حد النساء من المشاركة السياسية، ومن ناحية أخرى ثقل الانقسامات الجنسية والعمل داخل/خارج البيت بالاضافة الى الساعات الطويلة للعمل. هكذا فبرامج التنمية لها تأثيرات سلبية.